

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠٢١/١/١ الموافق ١٧ جمادى الأولى ١٤٤٢ هـ

بَيَانُ أَقْسَامِ الْكُفْرِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثْلَ لَهُ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا زَوْجَةَ وَلَا وَلَدَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ
سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ وَخَلِيلَهُ، بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ
فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آئِلِهِ
وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾.

فَحَاسِبْ نَفْسَكَ وَرَاقِبْ نَفْسَكَ وَانْتَبِهْ لِكَلَامِكَ وَلِفِعْلِكَ وَاعْتِقَادِكَ وَاعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ
لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا
كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلِمِهِمْ ﴿٧٦﴾﴾.

بِهَذِهِ الْآيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ الْعَظِيمَةِ اسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مِنَ الْكُفْرِ مَا يُسَمَّى كُفْرًا لَفْظِيًّا وَمَحَلُّهُ
اللِّسَانُ وَهُوَ أَكْثَرُ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ انْتِشَارًا وَمِنْهُ مَسَبَّةُ اللَّهِ أَوْ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ الْمَلَائِكَةِ أَوْ
الِاسْتِخْفَافِ بِالصَّلَاةِ أَوْ الصِّيَامِ أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ الشَّرْعِ فَإِنَّ قَائِلَ ذَلِكَ يَكْفُرُ سَوَاءً كَانَ جَادًّا أَوْ
مَارِحًا غَضْبَانًا أَوْ غَيْرَ غَضْبَانٍ لَا يُعَدَّرُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

^١ سُورَةُ الْأَحْزَابِ/٧٠-٧١.

^٢ سُورَةُ النَّوْبَةِ/٧٤.

وَاللَّهُ تَعَالَى الَّذِي نُحِبُّهُ وَنَعْبُدُهُ قَالَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾^٣ أَي لَمْ يَشْكُوا.

فَبِهَذِهِ الْآيَةِ الْعَظِيمَةِ اسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مِنَ الْكُفْرِ مَا يُسَمَّى كُفْرًا اِعْتِقَادِيًّا لِأَنَّ الْاِرْتِيَابَ هُوَ الشَّكُّ، وَالشَّكُّ مَحَلُّهُ الْقَلْبُ، فَمَنْ اِعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ ضَوْءٌ أَوْ جِسْمٌ كَبِيرٌ أَوْ صَغِيرٌ أَوْ وَسْطٌ أَوْ يَسْكُنُ السَّمَاءَ أَوْ حَالٌ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَهَذَا لَمْ يَعْرِفْ رَبَّهُ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يُشَبَّهُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ، لَا يُشَبَّهُ الشَّمْسَ وَلَا الْقَمَرَ وَلَا النُّجُومَ وَلَا الْكَوَاكِبَ وَلَا الْبَشَرَ وَلَا الْجِنَّ وَلَا الْمَلَائِكَةَ بَلْ هُوَ كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^٤، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^٥، أَي لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا مَثِيلٌ وَلَا نَظِيرٌ، "مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِإِلَاحٍ فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ" أَي لَا يُشَبَّهُ ذَلِكَ.

وَاللَّهُ الَّذِي نُحِبُّهُ وَلَا نَعْبُدُ سِوَاهُ قَالَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^٦ الْآيَةَ.

فَهَذِهِ الْآيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ الْعَظِيمَةُ اسْتَدَلَّ بِهَا الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مِنَ الْكُفْرِ مَا هُوَ كُفْرٌ فِعْلِيٌّ كَالسُّجُودِ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ أَوْ لِلشَّيْطَانِ أَوْ النَّارِ أَوْ رَمِيِّ الْمُصْحَفِ فِي الْقَادُورَاتِ أَوْ الدَّوَسِ عَلَيْهِ أَوْ الْكُتُبِ الشَّرْعِيَّةِ، كُلُّ هَذَا مُخْرِجٌ عَنِ دِينِ اللَّهِ، فَمَنْ صَدَرَ مِنْهُ شَيْءٌ قَوْلِيٌّ أَوْ اِعْتِقَادِيٌّ أَوْ فِعْلِيٌّ أَخْرَجَهُ عَنِ الدِّينِ عَلَيْهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ بِالشَّهَادَتَيْنِ "أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ".

اللَّهُمَّ اأْمِتْنَا عَلَيْهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا اللَّهُ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ

^٣ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ/١٥.

^٤ سُورَةُ فَصَّلَتْ/٣٧.

الْبَيْتِ الظَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَيْمَةِ الْمُهْتَدِينَ
أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ أُوصِيكُمْ
وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Dieu dit dans le *Qour'an* honoré ce qui signifie : « **Ils jurent par Dieu qu'ils ne l'ont pas dite, alors qu'ils ont effectivement dit la parole de mécréance. Ils ont ainsi montré leur mécréance après avoir montré l'Islam.** »

Ce verset éminent du *Qour'an* a été retenu comme preuve par les savants concernant le fait qu'il y a parmi les sortes de mécréance ce qui est appelé la mécréance par la parole. Elle a lieu par la langue, et c'est la mécréance la plus répandue. Parmi ce qui relève de la mécréance par la parole, il y a le fait d'insulter Dieu, ou les prophètes, ou les anges. De même, il y a le fait de se moquer de la prière, ou du jeûne, ou du *Qour'an*, ou de l'enseignement prophétique: celui qui le fait devient mécréant, et ceci, qu'il l'ait dit en étant sérieux ou en plaisantant, en étant en colère ou en étant calme. Rien de tout cela n'est excusé.

Et Dieu, Celui Que nous aimons et que nous adorons dit dans le *Qour'an* honoré ce qui signifie : « **Certes, les croyants sont uniquement ceux qui ont cru en Dieu et en Son Messager et qui n'ont point douté.** »

Par ce verset éminent du *Qour'an*, les savants ont retenu la preuve que parmi des sortes de mécréance, il y a ce qui est appelé la mécréance par la croyance. En effet, le doute a lieu dans le cœur. Celui qui a pour croyance que Dieu serait une lumière, ou un grand corps, ou un petit corps, ou un corps de taille intermédiaire, qui habiterait le ciel ou bien qui s'incarnerait Lui-même en tout endroit, il n'a pas connu son Seigneur, car Dieu n'a pas de ressemblance avec Ses créatures. Il n'a de ressemblance ni avec le soleil, ni avec la lune, ni avec les étoiles, ni avec les humains, ni avec les *jinn*, ni avec les anges. Mais, comme Il le dit à Son sujet dans la révélation ce qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui et Il est Celui Qui entend, Celui Qui voit.** »

Et Il dit *ta^ala* ce qui signifie : « **Et Il n'a point d'équivalent.** » Dieu n'a pas de ressemblant, Il n'a pas d'équivalent, Il n'a pas de semblable. Quoi que tu imagines en ton esprit, Dieu n'est pas ainsi, c'est-à-dire qu'Il n'a aucune ressemblance avec tout cela.

Dieu, Celui Que nous aimons et nous n'adorons nul autre que Lui dit dans le *Qour'an* honoré ce qui signifie : « **Ne vous prosternez ni pour le soleil, ni pour la lune, prosternez-vous plutôt pour Dieu Qui les a créés, si c'est vraiment Lui Que vous adorez.** »

Ce verset éminent du *Qur'an* قرآن a été retenu par les savants comme preuve qu'il y a, parmi les sortes de mécréance, la mécréance par les gestes. Elle consiste par exemple à se prosterner pour le soleil, ou pour la lune, ou pour le *chaytan*, ou pour le feu, ou bien à jeter le *Mous-haf* مصحف –le livre du *Qur'an* قرآن– dans les ordures, ou le piétiner, ou même piétiner des livres de religion.

Tout cela fait sortir de la religion agréée par *Allah* الله. Celui de qui est provenu une mécréance, qu'elle ait eu lieu par une parole, par une croyance ou par un geste, cette mécréance l'ayant fait sortir de la religion, il doit revenir à l'Islam en prononçant les deux témoignages : « **Je témoigne qu'il n'est de dieu que Dieu et je témoigne que محمد Mouhammad est le Messager de Dieu.** »

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦}. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^{٥٧} يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ^{٥٨}. أَللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رُوعَاتِنَا وَأَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا.

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِقْكُمْ وَأَشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^{٥٦} سورة الأحزاب/٥٦.

^{٥٧} سورة الحج/١-٢.